3/ أميل دوركايم 1858- 1917م:

ولد ابينال – باللورين – منطقة الفوج الفرنسية لأب يهودي وحصل على شهادة التدريس في الفلسفة عام 1882م وعمل في المدارس الثانوية الفرنسية واهتم كثيرا بالدارسات الاجتماعية، تأثر بفكر فلاسفة عصر التنوير مثل جون جاك روسو ومونتيسكو وسان سيمون، الذي يعتبره دوركايم استاذه في علم الاجتماع.

يعتبر دوركايم احد دعائم الحركة العلمية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وهو مؤسس علم الاجتماع الحديث وزعيم المدرسة الفرنسية (الوظيفية) لعلم الاجتماع[1] ولقد ترك دوركايم تراثا علميا يتمثل في مجموعة من المؤلفات والمقالات هذا بالإضافة إلى إنشائه المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع.

ومن أهم مؤلفاته :

- تقسيم العمل الاجتماعي .(1873)

- قواعد المنهج في علم الاجتماع .(1895)

- الانتحار .(1897)

- التربية الخلقية .(1903)

ـ الصورة الأولية للحياة الدينية .(1912)

- علم الاجتماع والفلسفة.(1924)

-المجلة السنوية لعلم الاجتماع عام 1896 التي أصبحت لعدة سنوات المجلة الرئيسية للفكر الاجتماعي والبحث في فرنسا .[2]

و هناك ثلاثة عوامل شغلت تفكير دوركايم:

المذهب العقلاني عند ديكارت بتأكيده القوى للتحليل الصوري، وعصر التنوير الذي يعد بعصر جديد يتحقق فيه الاستخدام الحر للعقل، ثم وضعية أوجست كونت التي أنارت الطريق لوجود علم جديد للمجتمع، بمنهجه ومدخله واتخذ مكانا مع العلوم الأخرى في قدرته على اكتشاف القوانين واستخلاص التعميمات والقيام بالتنبؤ. والى جانب هذه التأثيرات التكوينية لم تفشل نظرية التطور في أن تترك بصمة على تفكير دوركايم فقد ساعدته على رؤية المجتمع في ضوء النمو العضوي وتشابك الأجزاء، ولذلك أصبح المسرح مستعدا ليقوم دوركايم بتقديم أعظم إسهام في علم الاجتماع قدمه إنسان، وبدون دوركايم لسار تاريخ علم الاجتماع في اتجاه آخر. وبدونه لكان علم الاجتماع في خطر بالغ من رده إلى علم النفس الذي كان في ذلك الوقت علما أكاديميا كما كان الجو العام أكثر قبولا بنسق فكري يفسر القوى التي تحرك المجتمع في ضوء الدوافع السيكولوجية والغرائز والإشباعات (بدر،2008 ،75-77)

---

[1] - الحسن،إحسان محمد ،رواد الفكر الاجتماعي ،دار وائل للنشر ،بغداد ،1999م ص 224

[2] - بيومي، محمد أحمد ،أسس وموضوعات علم الاجتماع ،دار المعرفة الجامعية ،2000م ص 134

أسس الدراسة ومنهجية البحث عند دوركايم:

ينظر دوركايم إلى علم الاجتماع من حيث كونه يهتم بدراسة المجتمع وما ينبعث عنه من ظواهر دراسة علمية وصفيه تحليلية. ولكي يتحقق هذا فانه لابد من منهج علمي يستطيع بفضله الوصول إلى قوانين الظواهر[3].

قواعد المنهج العلمي عند دوركايم:

ضرورة تحرر الباحث الاجتماعي بصورة كلية من كل فكرة سابقة يعرفها عن الظاهرة موضوع الدراسة والبحث.

ضرورة تخصيص مبحث أو فصل من البحث لتحديد معنى المصطلحات والمفاهيم العلمية التي يستخدمها الباحث في دراسته العلمية ، وهذه المصطلحات تعبر عن الظواهر الاجتماعية التي يدرسها الباحث .

عند قيام الباحث بدراسة الظواهر الاجتماعية المحددة في دراسته عليه ملاحظة هذه الظواهر ، وهذا شرط ضروري حتى يمكن التوصل إلى الصفات الثابتة التي تتيح لنا الكشف عن حقيقة الظواهر الاجتماعية ومن ثم تسمح لنا بالكشف عن القانون الذي تخضع له .

أما خطوات منهج دوركايم في علم الاجتماع فيمكن درجها بالنقاط التالية :

1. **دراسة مكونات الظاهرة وتحديد عناصرها الأساسية لكي يتمكن الباحث من فهمها .**
2. **دراسة أشكال الظاهرة في مراحل تطورها لربط ماضي الظاهرة بحاضرها بطريقة منطقية .**
3. **دراسة علاقة الظاهرة بالظواهر الأخرى المشابهة وغير المشابهة لها .**
4. **الاستفادة من منطق المقارنة بين الظاهرة والظاهرة الأخرى .**
5. **التعرف على الوظيفة التي تؤديها الظاهرة الاجتماعية وتطوير تلك الوظيفة في مختلف المراحل التي تمر بها الظاهرة الاجتماعية .**
6. **تحديد القوانين التي يتم استخلاصها من الدراسة بصورة دقيقة باعتبارها الهدف الرئيسي للعلم. وقد تصاغ هذه القوانين في صور كمية تعبر عن الظاهرة بالأرقام أو في صور كيفية تحدد الخواص والصفات العامة والدعائم الأساسية التي تقوم عليها الظاهرة .وهذا كله لابد أن يؤدي إلى رفع قيمة وفاعلية علم مابين غيره من العلوم .**

وكما يهتم المنهج عند دوركايم بالطريقة التاريخية فانه يهتم أيضا بطريقة المقارنة ويعتقد دوركايم بان البحث عن العلاقات السببية بين الظواهر الاجتماعية ليس إلا جانبا مهما من الجوانب التي يهتم بها علم الاجتماع لذلك حاول أن يطور منهجا وظيفيا يلاءم دراسة الظواهر الاجتماعية ،علما بان النزعة الوظيفية عند دوركايم هي بديل للمنهج الغائي الذي تكشف عنه كتابات كونت وسبنسر . الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم

عرفها بأنها طرق للسلوك والتفكير والشعور خارجة عن الفرد ولها من قوة التأثير ما تستطيع به أن تفرض نفسها على الفرد .[4]

---

[3] ـ الغريب،عبد العزيز بن علي ،نظريات علم الاجتماع ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،2009 ص 150

[4] ـ بدر يحيى مرسي، علم الاجتماع مقدمة في سوسيولوجيا المجتمع، دار الوفاء،الإسكندرية، مصر، 2008، ص 77.

ونستطيع أن نستخلص من هذا التعريف صفات الظاهرة الاجتماعية وهي كالتالي :

الظاهرة الاجتماعية هي ظاهرة موضوعية لها وجود خاص خارج شعور الأفراد الذين يلاحظونها ويحسون بها لأنها ليست من صنعهم بل يتلقونها من المجتمع الذي تنشا فيه.

الظاهرة الاجتماعية ليست هي وليدة التفكير الذاتي عند الأفراد.

الظواهر الاجتماعية هي ظواهر شيئية وهذه الخاصية هي التي اعتمد عليها دوركايم في تأسيس علم الاجتماع ذلك انه شبه حقائق العالم الاجتماعي بحقائق العالم الخارجي .

الاجتماعية هي أشياء خارجية بالنسبة لشعور الأفراد .فالفرد يقبل الظاهرة ويخضع لها ويستسلم كما لو كانت قوة خارجية .

للظاهرة الاجتماعية صفة الإلزام أو القهر.أي تفرض نفسها على شعور وسلوك الفرد .

الظاهرة الاجتماعية هي ظاهرة إنسانية تنشا بنشأة المجتمع الإنساني .

تمتاز الظاهرة الاجتماعية بأنها تلقائية أي من صنع المجتمع ومن خلقه .

الظاهرة الاجتماعية هي ظاهرة عامة وعمومية الظاهرة ناجمة من صفة القهرية .

تمتاز الظاهرة الاجتماعية بصفة الترابط .بمعنى أن كل ظاهرة اجتماعية مترابطة مع الظاهرة الأخرى.